أيهما أولى بالترجمة : أ ترجمة معاني القرآن الكريم أم تفسير العلماء له؟

د/ محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد تلقيت دعـــــوة كريمة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشـريف للمشـاركة ببحث بعنـــوان (أيهما أولى بالترجمـــة: أترجمة معـــاني القــرآن الكــريم، أم تفســير العلمــاء لــه؟) وهو الموضوع السادس، من المحور الأول، من محاور الندوة الـتي يزمع المجمّع عقـدها في الفـترة من 21-24/11/1422هـــ بعنـــوان "ترجمة معـــاني القـــرآن الكـــريم، تقـــويم للماضـــي، وتخطيط للمستقبل".

وقد لاقت هــذه الــدعوة رغبة لــديَّ؛ لأهمية موضـوع النـدوة "ترجمة معـاني القـرآن الكـريم" ولما آمل أن أصلٍ إليه من نتــائج في هــذا البحث أســتفيد منها أولاً، وتكــون مســاهمة في إثـــراء الموضوع، إضافة إلى الفوائد التي أرجو أن أجنيها من المشاركة في جلسات الندوة والحوار فيها.

إن موضـوع "ترجمة معـاني القـرآن الكـريم" من الموضــوعات الهامة لتعلقه بكتــاب اللــه، ثم دقته وحساســـــيته مما جعل الخلاف فيه يحصل قديماً وحديثاً.

كــثرت الترجمــات الــتي زعم أصــحابها أنهم ترجمــوا القــرآن الكــريم، وفيها من الملحوظـات الكثير، ومع ذلك تكرر طبع بعضها أكـثر من ثلاثين طبعـــة، من هنا تـــبرز أهمية عقد هـــذه النـــدوة

لتدارس هذا الموضوع وآخر المستجدات فيـه، إن العنـــوان الـــذي وضع للنـــدوة "تقـــويم للماضي وتخطيط للمســـتقبل"، له دلالته وإيحـــاؤه، وإني أسأل الله أن توفق هـذه النـدوة لتحقيق أهـدافها المرسومة لها.

وللمسؤولين والقائمين على المجمّع الشكر -بعد شكر الله- للدعوة لهـذه النـدوة، وأسـأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم وأن يخلص لنا ولهم النية.

وقد رأيت أن أكتب في هـــذا الموضـــوع من خلال النقاط الآتية:

تمهيد : تحدثت فيه عن :

0- خصـــائص اللغة العربية الـــتي نـــــزل بها القرآن الكريم.

□- خصائص القرآن الكريم.

□- عالمية الإسلام ووجوب تبليغ هذا الدين.

تاريخ ترجمة القرآن الكريم.

تعريف الترجمة.

أقسام الترجمة.

حكم الترجمة :

- حكم الترجمة الحرفية.

- حكم ترجمة معـــــــاني القـــــــرآن وترجمة التفسير.

أيهما أولى: أترجمة معـاني القـرآن "الترجمة التفسيرية" أم ترجمة التفسير؟

نتائج البحث.

توصيات.

د/ محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان

رئيس قسم الدراسات القرآنية

في كلية المعلمين بالرياض

التمهيد

إن النظر في قضــية ما للوصــول إلى الحكم الشرعي فيها، يتطلب فهم هذه القضية من جميع جوانبهـــــــا، ثم معرفة حكم الله فيها بعد معرفة الواقــع، ولتطــبيق هــذه القاعــدة على موضــوع ترجمة القــــرآن الكــــريم؛ لكي نصل إلى الحكم الشــــرعي فيها أو في أحد جوانبهــــا، لابد لنا من النظر في الأمور الآتية:

1- خصائص اللغة المـترجم منهـا، وهي اللغة العربية التي نـزل بها القرآن الكريم، ومدى إمكـان وفـاء اللغات الأخرى المترجم لها بميزات هذه اللغة.
2- خصائص النص المترجم وهو القـرآن الكـريم، وما فيه من مصطلحات وكلمـات خاصـة، وكيف يعـبر عنها باللغات الأخرى؟
3- الترجمة عمل فني يسعى في نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى ويلحظ ما يحصل أثناء النقل للنص المــترجم من تغيّــر. لعلّه بعد وضــوح الجــوانب السـابقة يتـبين لنا الإشـكالات الـتي تواجه ترجمة القــرآن الكــريم، ونصل إلى المنهج الصــحيح في هذا الموضوع الهام.

خصائص اللغة العربية التي نـزل بها القرآن الكريم

ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من قـــــوة الكلام والبيـان واتسـاع المجـال ما أوتيه العـرب، وكل ذلك كان إرهاصـاً لبعثة الرسـول وقد كـان هـذا الكتـاب دليلاً على نبوتـه، كما جعل عَلَمُ كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه، فكان "لموسى" فلق البحر، واليـد، والعصا، وتفجّر الحجر في التيه، إلى سائر أعلامه زمن السحر.

وكان "لعيسى" إحيـاء المـوتى، وخلق الطـير من الطين، وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله، إلى سائر أعلامه زمن الطب.

وكـــان لمحمد الكتـــاب الـــذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا بـه، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، إلى سـائر أعلامه زمن البيان[1].

فالقرآن نـزل بلسان العرب، ذكر الله ذلك في أكـــثر من موضع في كتابه فقـــال: **إِنَّا أَنـــزِلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** [يوسف:2]، **وَكَذَلِكَ أَنـــزلْنَاهُ حُكْمـاً عَرَبِيّـاً** [الرعــد: 37]، **وَكَـذَلِكَ أَنـــزلْنَاهُ قُرْآنـاً عَرَبِيّـاً** [طــه: 113]، **نـــزلَ بِـهِ الـــرُّوحُ الأَمِينُ*عَلَى قَلْبِـــكَ لِتَكُـــونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ*بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** [الشعراء:193- 195]، **قُرْآناً عَرَبِيّـاً غَيْـرَ ذِي عِـوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُـونَ**

---

[1] (?) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص12 .

[الزمـــر:28]، ﴿**كِتَـابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُـهُ قُرْآنـاً عَرَبِيّـاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُـونَ** ﴾ [فصـلت: 3]، ﴿**وَكَـذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْـكَ قُرْآنـاً عَرَبِيّـاً**﴾ [الشـورى: 7]، ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [الزخـرف:3]، ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً**﴾ [الأحقاف:12].

بل إن الله ينفي عنه أي لسـان آخر فيقـول سـبحانه: ﴿**وَلَقَـدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُـونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُـهُ بَشَـرٌ لِسَـانُ الَّذِي يُلْحِـدُونَ إِلَيْـهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَـرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾ [النحـل: 103]. "مما يـدل على أنه عـربي وبلسـان العـرب لا أنه عجمي ولا بلســان العجم. فمن أراد تفهمه فمن جهة لسـان العـرب يفهم ولا سـبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة" [1].

إن الحديث عن خصـائص اللغة العربية وبيـان ما فيها من جمال الألفاظ وسحر المعاني لا يتسع المقـام في مثل هـذا البحث للإفاضة فيه وإنما نشير إلى لمحات سريعة.

إن أكـبر خصيصة لهـذه اللغة أن الله اختارها لتكون هي لسان الرسالة الخاتمة الشاملة للعالم الناسخة لما قبلها ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشعراء: 195]، وجعل هـذا الكتـاب معجـزاً ﴿**قُـلْ لَئِنِ اجْتمعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُـرْآنِ لا يَـأْتُونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِـيراً**﴾ [الإسـراء:88]، وهنـاك ارتباط بين إعجازه واللغة التي نـزل بها[2].

---

1 (?) الشاطبي: الموافقات 2/64 .

2 (?) عثمان الصافي: القرآن الكـريم بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسـيره، ص38 .

لِلُّغة العربية خصـــائص في ألفاظها وتراكيبها وأســاليبها، ففي جـانب الألفـاظ هنـاك الـترادف والاشتراك والتضاد، يقول أحمد بن فــارس: "وإن أردت أن ســائر اللغــات تــبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط، لأنا لو احتجنا إلى أن نعبر عن السـيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحــد، ونحن نــذكر للســيف في العربية صــفات كثـــيرة، وكـــذلك الأسد والفـــرس وغيرهما من الأشياء المسمَّاة بالأســماء المترادفـة، فـأين هـذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغـات من السـعة ما للغة العرب؟ " [1].

إن المشكلة التي تواجه المترجم، أنه لا يوجد ترادف من جميع الوجوه بين لفظـتين بل لابد من فـرق، فمثلاً: "الصـراط" و"الطريـق" و"السـبيل" وإن اشتركت في معـنى واحد فلكل واحــدة دلالة زائــدة ليست للأخــرى حسب موقعها في الكلام، فيجد المـترجم صـعوبة في التعبـير عن كل لفظة بمعناها الدقيق [2].

هـذا من ناحية الألفـاظ، ومن ناحية الـتراكيب والأساليب فمجال العــرب فيها أوســع، يقــول ابن قتيبــة: "فإنه ليس في جميع الأمم أمَّة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال، ما أوتيته العرب

1 (?) عن إميل يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ص173 .
2 (?) عثمان الصافي: القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه، ص42 .

..." [1].

ومن هنا يظهر لنا صعوبة ترجمة أي نص من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات، كيف إذا كان هذا النص هو القرآن الكريم؟

لقد تعزز دور اللغة العربية بعد ظهور الإسلام وانتشرت في مناطق واسعة، فلم تنتشر عن طريق الغزاة، أو أهداف الدول الاستعمارية الثقافية، ولهذا لا يجوز أن ننظر للغة العربية على الطريقة القومية، الذين يجعلون القومية رابطة بدل الدين، حينما نشر العرب لغتهم بدلوا لغات شعوب عن طواعية دون قسر، وكل ذلك بفضل الإسلام[2]؛ ولهذا ينبغي أن يكون هناك توجه قوي لنشر اللغة العربية بين المسلمين غير العرب يزيد على جهد الترجمة، فإن هذا هو الحل العملي.

---

1 (?) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص12 .

2 (?) عثمان الصافي: القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه، ص166 .

خصائص القرآن الكريم

إن الكلام على خصائص القرآن الكريم طويل ألفت فيه الكتب[1] ولكن غرضنا هنا أن نشير لبعض الخصائص التي لها صلة بموضوع ترجمة القرآن الكريم من ذلك:

1- القرآن كلام الله نسبه إلى نفسه، تلقاه جبريل من البارئ سبحانه، ونزل به على نبيه محمد فالألفاظ والمعاني لا دخل لجبريل – عليه السلام – ولا للنبي فيها **﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾** [القيامة:18] وقد نزل منه تعالى بالعربية، وإن هذه الخصيصة ثابتة لا يجوز مساسها بترجمته للغة أخرى؛ لأنه إذا ترجم فليس كلام رب العالمين [2].

2- أنه معجز، وهي من أبرز خصائص القرآن الكريم، وقد تحدى الله الخلق أن يأتوا بمثله **﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾** [الإسراء:88]، وتحدى العرب **﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾** [الطور:34]**.** إن بلاغة القرآن، ونظمه العجيب، ورونقه الخاص، من وجوه الإعجاز التي جعلت البشر يعجزون عن الإتيان بمثله، وهذه الوجوه تعود للغة التي نزل بها، فلو ترجم لغيرها لذهبت خصيصة الإعجاز **﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ**

---

[1] (?) انظر: كتاب خصائص القرآن، د. فهد الرومي.
[2] (?) الشيخ محمد بخيت المطيعي: حجة الله على خليقته، ص22 .

آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَـرَبِي [فصـلت: 44]، ويقـول – سـبحانه-: **وَلَقَـدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُـونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُـهُ بَشَـرٌ لِسَـانُ الَّذِي يُلْحِـدُونَ إِلَيْـهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** [النحـل: 103].

"إن التبيان والإعجاز إنما يكـون بلغة العـرب، فلو قلب إلى غـير هـذا لما كـان قرآنـاً ولا بيانـاً، ولا اقتضى إعجازاً" [1].

والقرآن نـزل لغرضين:

أ- أن يكــون معجــزة ودليلاً على صــدق الرسول ﷺ .

ب- أن يكـــــون هداية للنـــــاس لما فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم.

فبالنسـبة للهـدف الأول لا يمكن ترجمته إذ لو ترجم لضاع هذا الهـدف، وبالنسـبة للهدف الثـاني يمكن الترجمة لكن ليس للقــرآن وإنما للجــوانب الأساســية في الــدين الــتي يشــترك في فهمها جميع الناس ويسهل نقلها للغات[2].

3- التعبد بتلاوتـه، إن من خصـائص القـرآن التي لا تكـون لسـواه أن الله تعبَّد الخلق بتلاوتـه، وعبادة الله بتلاوة القرآن على عـدة صـور، منهـا: ما يكون واجباً كما في الصلاة، فإن الصـلاة لا تتم إلا بتلاوة القـــرآن كما في حـــديث عبـــادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال: "لا صـلاة لمن لم

[1] (?) أبو بكر بن العربي: أحكام القرآن، 2/1653 .
[2] (?) محمد عبدالعظيم الزرقاني: مناهل العرفان، 2/20، 24 .

يقرأ بفاتحة الكتاب"[1]، ومنها ما يكون قربة يثاب عليها، وذلك في تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾ [فاطر: 29]، والأحاديث في هذا كثيرة، من ذلك: ما روى أبو أمامة الباهلي ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه"[2]. بل جاء الحث على تحسين الصوت بتلاوته، ولا يُقرأ كما يقرأ سائر الكلام، عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به" [3]. إن هذه الجوانب في التعبد لا تثبت إلا للقرآن بلغته التي نزل بها، وما يقوم الناس بترجمته لا تثبت له هذه الخصائص، ومن هنا ندرك علاقة خصائص القرآن بترجمته.

---

1 (?) أخرجه البخاري، كتاب "صفة الصلاة" باب "وجوب القراءة للإمام والمأموم" حديث رقم (723)، ومسلم في كتاب "الصلاة" باب "وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة" حديث رقم (394).

2 (?) أخرجه مسلم في كتاب "صلاة المسافرين" باب "فضل قراءة القرآن" حديث رقم (804).

3 (?) أخرجه البخاري في كتاب "التوحيد" باب "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام" حديث رقم (7105)، ومسلم في كتاب "صلاة المسافر" باب "تحسين الصوت بالقرآن" حديث رقم "792" .

عالمية الإسلام ووجوب تبليغ هذا الدين

لما كـــانت عالمية الإســـلام، ووجـــوب تبليغ الدعوة من أقـوى الحجج الـتي يعتمد عليها دعـاة ترجمة القـــرآن، ناسب أن نتحـــدث عن هـــذا الموضوع فنقـول: أرسل الله نبيه محمـداً بـدين الإسلام وجعل رسـالته هي الخاتمة والناسـخة لما قبلها، عامة للعالمين الجن والإنس في كل زمـان وفي كل مكان، قـال تعـالى: **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغ** [الأنعام: 19]، وقال سبحانه: **وَهَذَا كِتَابٌ أَنـزلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَـدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْــهِ وَلِتُنْــذِرَ أُمَّ الْقُــرَى وَمَنْ حَوْلَهَا** [الأنعـام: 92]، وقال سـبحانه: **قُـلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعا** [الأعراف: 158]، وقال سـبحانه: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَـةً لِلْعَــالَمِينَ** [الأنبيـــاء:107]، وقـــال ســبحانه: **وَمَا أَرْسَـلْناكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِـيراً وَنَـذِيرا** [ســبأ: 28]، وقـال سـبحانه: **تَبَـارَكَ الَّذِي نــزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَـذِيراً** [الفرقان:1] وفي حديث جابر : "وكان النــبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة" [1].

[1] (?) أخرجه البخاري من حـديث جـابر "أعطيت خمسـاً لم يعطهن أحد قبلي..." كتاب التيمم حديث رقم (328).

وأمام هذا التكليف الرباني قام بالدعوة كما أمــره ربــه، فبــدأ بــأم القــرى ثم من حولها من جزيرة العرب، ثم سائر الأمم من العجم وغـيرهم باللسان العربي المـبين، وكتب الكتب، فكتب إلى هرقـــــل، وكتب إلى كســـــرى، وأرسل كتابه إلى النجاشي ملك الحبشـــة، وأرسل إلى المقـــوقس ملك مصر كتابــاً [2]، فهــذه الكتب كــانت باللغة العربية، ولم يقم بترجمتها لهم، ولو كانت الدعوة تتوقف على ترجمتها لترجمها لأنه مـأمور بـالبلاغ، كذلك قـام الصـحابة والتـابعون من بعـده بما أمر الله به من تعميم الدعوة باللسان والجهاد، وكـان الإســلام ينتشر في شــعوب الأرض من الأعــاجم باللغة العربيـة، حيث أقبل الـداخلون في الإسـلام على تعلم اللغة العربية ببـــــاعث من العقيـــــدة وضرورة إقامة شـعائر هـذا الـدين، وكـان انتشـار الإســــلام واللغة العربية في الأرض أســـــرع من سـحاب اسـتاقته الريـاح، ولم ينتشر الإسـلام عند هذه الشعوب والأقوام بترجمة القرآن، ولا ترجمة شيء من الإسـلام، وكـان عـدد الـذين دخلـوا في الإسلام بلغته التي نـزل بها أضـعاف أضـعاف من

2 (?) انظر: تفاصـيل هـذه الكتب في صـحيح البخـاري كتـاب "المغـازي" بـاب "كتب النـبي إلى كسـرى وقيصـر" وفي مسـلم كتـاب "الجهـاد" بـاب "كتب النــبي إلى ملــوك الكفــار ويــدعوهم إلى الله عز وجــل" وفي مســند أحمد 1/243، 305، وفي زاد المعاد لابن القيم 1/119-123 .

دخله عن طريق الترجمة.

والخلاصة : لقد قـــام رســـول الله بـــالبلاغ والدعوة للإسلام بالعربية ولم يأمر بترجمة القـرآن وكذلك أصحابه ومن بعـدهم، وكـان من نتيجة ذلك انتشــار العربية في كل البلاد الـتي دخلها الإسـلام حتى صارت لغة الملايين من البشر.

ومن هنا نقول: إن دعوة الإسلام عالمية، وإن لغة القرآن هي العربية، ولم تكن تلك اللغة عائقاً في يوم من الأيام أمام انتشار الإسلام.

قد يقــول قائــل: إن المســلمين في صــدر الإســلام كــان لهم من القــوة والنفــوذ ما ســهل عليهم تبليغ الإســـــلام باللغة العربيــــة، أما الآن فأصــــبحوا مستضــــعفين في الأرض تــــابعين لا متبــوعين، فلا نقيس حــالهم اليــوم بتلك الحــال السابقة.

فــالجواب: إن المشــكلة ليست في الترجمة وحدها بل في الضعف والهزيمة، ولن يكون الحل في الترجمـــة، وإن كـــان لا مـــانع منه في بعض الجـوانب، لكن يجب أن توضع الأمـور في نصـابها الصحيح[1].

والذي نريد أن نخلص إليه أن الترجمة ليست

---

1 (?) محمد رشيد رضا: تفسير المنار 9/316-318، حسين سامي : مجموعة مقالات في مجلة الهداية الإسلامية، (شعبان 1351هـ)، ص141، وعدد (ربيع الثاني 1351هـ) ص652.

عائقاً أمام عالمية هذا الـدين والـدعوة إليـه، وأن القضـية في الهزيمة الداخليـة، كم نسـبة الـذين أسلموا واهتدوا حين ترجمت معاني القــرآن، إلى عدد الذين دخلوا الإسلام، والقـرآن لم يـترجم بل بلغته العربية؟

تاريخ ترجمة القرآن الكريم

لعل من المناسب أن نلقي نظـــرة ســـريعة على تاريخ ترجمة القرآن الكريم، بل الترجمة في الإسلام، متى وجدت الفكـرة، ومـتى اتسع العمل والمطالبة بها، وما الـدافع ؟ إن ذلك سـوف يعين على فهم موضـــــوع ترجمة القــــــرآن، ومن ثم الوصول إلى الحكم الصائب فيها إن شاء الله.

الترجمة في عهد الرسول :

نـــزل الــوحي على نبينا محمد **بِلِسَــانٍ عَــرَبِيٍّ مُبِينٍ** [الشـــعراء: 195]، وجـــاءه التكليف بالـدعوة لـدين الله لسـائر أمم الأرض **قُـلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُــولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعا** [الأعـراف: 158]، قـام بالـدعوة لـدين اللـه، وأرسل الرسل والكتب للملـوك والقـادة، وأكـثرهم غـير عـرب، ولم يـترجم شـيئاً من كتبـه، ولم يثبت أن أحداً من هؤلاء الرسل يجيد لغة المرسل إليه [1].

قد تـأتي بعض الرســائل للرســول بغــير العربية، وكان يأمر بعض أصـحابه الـذين يعرفـون "لغة الكتـــاب" بترجمتها للعربيـــة، كما أمر بعض أصـحابه بتعلم لغة معينـة، فقد أمر زيد بن ثـابت بتعلم "السريانية" [2].

وقد أورد السرخسي خـــــــبراً – تناقله عنه الكـاتبون في موضـوع ترجمة القـرآن – وهو : أن أهل فارس كتبوا لسلمان الفارسي أن يكتب لهم

1 (?) محمد سليمان: حدث الأحداث في الإسلام ص111-113 .

2 (?) أخرجه أحمد في مسنده عن زيد بن ثابت 5/186، وأورده صـاحب كنـز العمال وعزاه لعبد بن حميد 10/232 رقم (29225)

الفاتحة بالفارسـية، فكتبها لهم، فكـانوا يقـرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم، وبعـدما كتب عـرض على النـبي ما كتب، ثم بعثـه، ولم ينكر عليه النـبي [1]. وهـذا الخـبر لا يسـتحق الوقـوف عنده إذ ملامح الضعف واضحة عليه[2].

الترجمة في عهد الخلافة الراشدة، وصدر الإسلام:

زحف الفتح الإسـلامي حـتى شـمل الشـام ومصر والعراق وفارس والروم، ودخل الناس في دين الله أفواجـاً، ولم يثبت أنه تُـرجم القـرآن ولا غير القرآن، كانوا يقـرؤون القـرآن بالعربيـة، وقد انتشـرت لغة القـرآن مع انتشـار الإسـلام، فكـان الإسـلام والقـرآن واللغة العربية متلازمـة، وكـان هـذا العصر من أشد العصـور حاجة للترجمة لو كـان انتشـار الإسـلام وقـراءة القـرآن مربوطـاً بالترجمة، بل على العكس نشـطت ترجمة علـوم الفـرس والـروم إلى اللغة العربية ولاسـيما في عهد الدولة العباسية.

إن ما تم من ترجمة أو حديث عنها بالتـأييد أو

---

1 (?) السرخسي: المبسوط 1/37، النووي: المجموع شرح المهذب 3/380 .

2 (?) قـال النـووي: والجـواب عن فعل سـلمان: أنه كتب تفسـيرها لا حقيقة الفاتحة، المجموع 3/380 .

وردَّه الزرقاني من وجوه :

i- خبر مجهول الأصل لا يعرف له سند.

ii- لو كان له سند لنقل وتواتر لأنه مما تتوافر الدواعي على نقله .

iii- وقع الاختلاف في لفظ الخبر، في بعضها ترجم "الفاتحة" وفي بعضها "بسم الله الرحمن الرحيم" وفي بعضها "شيئاً من القرآن" مناهل العرفان 2/55،56 .

ويقول حسين سامي: روي بصيغة التمريض، وغير مسند إلى رواة معـروفين، والفرس لم يـدخلوا في الإسـلام إلا في أيـام عمر بن الخطـاب، مجلة الهداية الإسلامية (عدد شعبان 1351هـ) ص142.

يقـول د. رمضـان عبـدالتواب : لو كـان صـحيحاً لما اختلف الأئمة في جـواز الصلاة بالترجمة، مجلة الرسالة الإسلامية (عدد9،10 / 10 محرم 1389هـ).

الـــــرفض في تلك العهــــود –مع أهميته لكــــثرة الـداخلين في الإسـلام من غـير العـرب- لم يكن واسعاً شاملاً إنما كانت فتاوى عن حالات فردية، وعن سـور وآيـات، مثـل: الكلام عن حكم ترجمة الفاتحـــة، وقراءتها بغـــير العربيـــة، وكل ذلك يعد قليلاً إذا قورن بما حصل من ترجمـة، ودعـوة لها في عصـــرنا الحاضـــر، مع أن الحاجة في العصر الإسلامي الأول كانت أشد كما يتبادر للذهن.

والآن نســـتعرض بعض أعمـــال الترجمة في العصر الإسلامي الأول، من ذلك: ما ذكره أبــوبكر محمد بن جعفر النرشـــــخي (ت348ه) أن أهل بخـــارى كـــانوا يقـــرؤون القـــرآن بالفارســـية في صلاتهم في المسجد الذي أقامه قتيبة في بخـارى عـام "94هــ" لأنهم كـانوا لا يعرفـون العربية في صدر الإسلام [1].

وذكر الأســتاذ محمد حميد الــدين : أن القــرآن ترجم للغة البربرية عام "127هـ".

وكان الواعظ مرسي بن سـيار يفسر القـرآن الكريم باللغتين العربية والفارسية سنة "255هــ" [2].

ونقل عن أبي حنيفة أنه أجـــــاز القـــــراءة بالفارســـية، ســـواء أكـــان يحسن العربية أم لا، وذهب صــــاحباه أبو يوسف ومحمد إلى عــــدم الجواز إلا لمن لا يحســن، وروي أن أبا حنيفة رجع

---

1 (?) د. أكمل الدين إحسان أوغلي: بحث ضمن الندوة العالمية حول ترجمات القرآن ص267، نقلاً عن تاريخ بخاري: ترجمة د. أمين عبدالمجيد ص74 .

2 (?) عبدالله عبدالمجيد السنوي: مقال عن القـرآن الكـريم وترجمتـه، مجلة الرسالة (عدد 84،85 / 1395هـ).

لقول صاحبيه.

ويـــرى المالكية والشـــافعية والحنابلة أنه لا يجوز القـراءة بغـير العربية سـواء أحسن قراءتها بالعربية أم لم يحسن [1].

الترجمة بعد عصر صدر الإسلام:

هذه صورة من حال الترجمة في عصر صدر الإسـلام، فمـتى بـدأ موضـوع الترجمـة؟ فـترجم القرآن وترجمت معانيه، وكـثر الحـديث عن حكم الترجمة بين المنع والإجـازة، هنـاك ثلاث جهـات في هذا الجانب، هي:

الجهة الأولى : المستشـــــــــــــرقون والمنصرون (المبشرون):

لقد سـبق المستشـرقون في هـذا الجـانب وقاموا بجهـود كبـيرة في ترجمة القـرآن - حسب دعـــــواهم – أو ترجمة معانيـــــه، وأغـــــراض المستشـرقين وأهـدافهم في الجملة واضـحة، إذ تتجه جهودهم للطعن في الإسـلام وتنفـير النـاس منه.

وكـان أول من قـام بترجمة للقـرآن الكـريم مجموعة من الرهبـان وعلمـاء اللاهـوت، وكـان "بطـــرس المبجـــل" (1094-1156م) أول من رعى ترجمة للقرآن إلى اللاتينية (1143م) وكـان هدفه الحصـــــول على معرفة علمية حقيقية عن الـــدين الإســـلامي، لمحاربة الإســـلام، وتســـليح الكنيسة ضد خطر الإســـلام، فهو يقـــول: (وهـــذا العمل الذي أقوم به لا يمكن أن يقـال: إنه عديـم

[1] (?) الموسوعة الفقهية 11/169 .

الفائدة، فإذا تعذر هداية المسلمين الضالين بـه... فلا يفـــوت تحـــذير أولئك الضـــعفاء من أبنــــاء الكنيسة) [1].

ثم توالى ظهور الترجمات المختلفة للقــرآن الكريم باللغات المختلفة فترجم القرآن إلى اللغة الفرنســية عــام (1648م) وإلى الألمانية عــام (1616م) وإلى اللغة الإيطالية عـــــام (1513م) وقبل ذلك إلى الإنجليزية [2]، وتُوسع في الترجمة بعد أن بــدأ اهتمــام الغــرب بالعــالم الإســلامي، وشـــعر بالحاجة إلى التعـــرف عليه وعلى ثقافته وعقائده لأهداف كثيرة.

الجهة الثانية: الكماليون في تركيا:

عندما أسقط الكمـاليون الخلافة الإسـلامية، وألغوا اللغة العربية، وأجـبروا النـاس على قـراءة القرآن باللغة التركية، قام مجلس النــواب آنــذاك بتكليف "رئاسة الشؤون الدينيــة" بترجمة تفســير القرآن الكريم إلى اللغة التركية[3].

وقــام بعض ملاحــدة الــترك ببث العصــبية للجنســية التركية في قـــومهم، وهي وإن كـــانت موجودة أصلاً لكن هؤلاء اهتموا بالمسـألة وأرادوا الاسـتغناء عن القـرآن المنــزل من الله باللسـان العربي، وترجمته إلى اللسان التركي.

وكـــان هـــدفهم إزالة كل ما هو عـــربي من نفس الشعب التركي ليسـهل سَـلُّه من الإسـلام،

---

1 (?) د. حسن عزوزي: دراسات في الاستشراق ومناهجه، ص3،4 .

2 (?) عبدالله عبدالمجيد السـنوي: مقـال في مجلة الرسـالة، عـدد (84، 85) ص62، علي الصــادق حســنين: بحث ضــمن بحــوث النــدوة العالمية حــول ترجمات القرآن ص165 .

3 (?) د. نجدة رمضان: ترجمة القرآن وأثرها في معانيه، ص132 .

فهم حين ترجمـــوا القـــرآن إلى اللغة التركية لا ليفهمه الترك فإن تفاسيرهم بلغتهم كثيرة، ولكن لمحو كل ما هو عـــربي[1]. وعلى أثر ذلك قـــام الهنـود بترجمة القـرآن إلى اللغة الإنجليزيـة، كما ترجموه إلى اللغة الفارسية[2].

الجهة الثالثة: صدى لما حصل من ترجمة القرآن على أيدي المستشرقين، وما اكتشف في هذه الترجمـات من تحريف وتضـليل، وما قـام به الكماليون الأتراك، ثـار عاصف قـوي في أوسـاط العــالم الإســلامي، وقــامت معركة حامية حــول الترجمة بين مؤيد ومعارض ومتحفـظ، ونــزل كل فريق بحجته، وأخذ كل طـرف يـرد على الطـرف الآخر في الكتب والرسـائل والصـحف والمجلات، ولاسـيما في مصـر، وكـان ذلك في النصف الأول من القرن الهجري الماضي (1350هـ).

من المدافعين عن حرمة القرآن المعارضين للترجمـــة: محمد رشـــيد رضـــا، كتب في ذلك مقـالات ضـمنها تفسـير المنـار [3]، ومنهم الشـيخ محمد شــاكر وكيل الجــامع الأزهــر، له رســالة بعنــوان "القــول الفصل في ترجمة القــرآن إلى اللغات الأعجمية"، ومنهم الشـيخ محمد سـليمان، نائب المحكمة العليا، ألف كتاب "حـدث الأحـداث في الإسـلام الإقـدام على ترجمة القـرآن"، وألف الشـــيخ "محمد بخيت المطيعي" مفـــتي الـــديار المصرية كتاب "حجة الله على خليقتـه، في بيـان

---

1 (?) محمد رشيد رضا: تفسير المنار 9/321-323

2 (?) د. نجدة رمضان: ترجمة القرآن وأثرها في معانيه، ص134 .

3 (?) تفسير المنار 9/314 – 363 .

حقيقة القرآن وحكم كتابته وترجمته"، إضافة إلى المقـالات الكثـيرة الـتي نشـرت في الصـحف والمجلات الصادرة في ذلك الوقت.

وفي المقابل نشر الشـيخ "محمد مصـطفى المـراغي" بحثـاً أجـاز فيه ترجمة القـرآن، كما أصدر "محمد فريد وجـدي" كتـاب "الأدلة العلمية على جـواز ترجمة معـاني القـرآن إلى اللغـات الأجنبية" [1].

واسـتمر الموضـوع ولم يحسـم، ولم ينتظر النـاس في السـاحة حسم المعركة بل اسـتمرت الترجمة بأنواعها وبما فيها من خلـل، وقد بلغ ما أمكن حصـره من اللغـات الـتي اسـتعملها المسـلمون في ترجمة أو محاولة ترجمة معـاني القرآن حوالي "124" لغة، وهذا العدد يمثل بعض اللغات التي يستعملها المسلمون، حيث إن هنـاك شـعوباً إسـلامية لـديها تفاسـير مطبوعة بلغاتهـا، وبعض الشـعوب الإفريقية لـديها تفاسـير تتناقلها شفهياً [2].

وإن من الجهـود المباركة – إن شـاء الله – في هـذا السـبيل توجُّه مجمّع الملك فهد لطباعة المصـحف لموضـوع الترجمـة، حيث أنشأ مركـزاً متخصصاً للترجمات، وضع له أهدافاً كبيرة منها:

1- القيـام بترجمة تفسـير القـرآن إلى اللغات المختلفة.

---

[1] (?) د. رمضان عبدالتواب: ترجمة القـرآن بين المعارضة والتأييـد، مقـال في مجلة الرسالة عدد (9،10 – 1389هـ) ص44-50 .

[2] (?) د. حسن معايرجي: مجمع ترجمات تفسير القرآن الكريم، ضـمن بحـوث الندوة العالمية، ص243 .

2- دراسة ما يعـــــــــترض الترجمة من مشكلات.

3- حصر الترجمـــات القائمة في العـــالم ومتابعتها.

وقد قام المجمّع بنشر تسع وعشــرين ترجمة لمعــاني القــرآن حــتى عــام 1419هـــ ونأمل أن يواصل المركز جهوده وأن يتوسع فيها، ليكون هو المرجع للعالم في موضوع ترجمة القرآن الكــريم [1].

---

[1] (?) أ.د. محمد سالم العوفي: تطور كتابة المصحف الشـريف وطباعتـه، ص 90-92 .

تعريف الترجمة

الترجمة في اللغة:

قال الجوهري : يقال: قد ترجم كلامه: إذا فسَّره بلسان آخر ومنه: التَرجَمان، والجمع: التراجم، ويقال: تَرجُمان ولك أن تضم التاء لضمة الجيم فتقول: تُرْجُمان [1].

وفي اللسان: التُرجُمان والتَرجُمان : المفسِّر [2].

وفي القاموس: التَرجُمان : المفسر للسان [3].

بتأمل كلام أهل اللغة نجد أن "الترجمة" في اللغة يمكن أن تطلق على معان:

1- بمعنى التفسير والبيان، ومنه ما قيل في ابن عباس: إنه ترجمان القرآن.

2- تفسير الكلام بلغة غير لغته، ومنه نقله من لغة إلى لغة أخرى[4].

3- ومن هذا المعنى "ترجم لفلان" إذا ذكر ترجمته، و"التَّرجمة" : ترجمة فلان : سيرته وحياته، والجمع : تراجم، وأشار في "المعجم الوسيط" إلى أنه مولَّد[5].

وكأن أصل الكلمة يعود للبيان، فتوسع فيها

---

1 (?) إسماعيل الجوهري: الصحاح، 5/1928 "رجم" .

2 (?) ابن منظور: لسان العرب، 12/229 "رجم" .

3 (?) الفيروزآبادي: القاموس المحيط ص1399، باب "الميم" فصل "التاء". قال: كعُنْفوان وزَعْفرَان ورَيْهُقان.

4 (?) المعجم الوسيط 1/83 .

5 (?) المرجع السابق.

حيث تطلق على كل ما فيه بيـان، فيقـال: تـرجم لهـذا البـاب، أي وضع عنوانـاً له يـدل على ما فيه [(1)].

تعريف الترجمة في الاصطلاح والعرف:

اختلفت عبــارة العلمــاء في ضــبط معــنى الترجمــة،لاختلاف الشــروط والمحــترزات الــتي يــــدخلونها في التعريــــف. ولعل أولى عبـــارة لتعريفهـا: "نقل الكلام من لغة إلى لغة أخـرى مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده".

وبعضهم يقـول: "التعبـير عن معـنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخـــرى مع الوفـــاء بجميع معاني الأصل ومقاصده" [(2)].

ولعل من قــــال: "نقل الكلام" نظر للترجمة الحرفية، ومن قال: "التعبير عن معنى كلام" نظر للترجمة المعنوية لتعذر الحرفية.

الترجمة، من حيث كونها عملاً فنياً:

خلق الله البشر وجعلهم شـــــــعوباً وقبائل ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ [الحجرات: 13] ونجم عن ذلك اختلاف لغــاتهم ﴿**وَمِنْ آيَاتِــهِ خَلْــــقُ السَّـــــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ**

---

1 (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/6 .

2 (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/6-7، د. عبدالله شحاته: ترجمة القرآن ص 5، حـازم عجـور: مقـال في مجلة الاقتصـاد الإسـلامي (العـدد 154/رمضـان 1414هـ)، ص24 .

أَلْسِـنَتِكُمْ وَأَلْـوَانِكُمْ [الـروم: 22] وهـذه اللغـات تتفـــاوت في المفـــردات ومعانيهـــا، والألفـــاظ، والتقـــديم والتـــأخير، والـــتراكيب وأســـاليبها، واستعمال الحـروف، ودلالات الأسـماء والأفعـال، بل إن العمق يتعـدى الأصـوات إلى عمق منطق التفـاهم، والـذي يـبين عن الخصـائص النفسـية والوجدانية، والذين يدرسون اللغات، والمختصون بالألسـن، يـدركون هـذه الفـروق، ولهـذا ذكر الله الحكمة في إرسـال كل رسـول بلسـان قومـه: **وَمَا أَرْسَـلْنَا مِنْ رَسُـولٍ إِلا بِلِسَـانِ قَوْمِـهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** [إبراهيم: 4].

ولكون البشر مضـطرين للتخـاطب والتفـاهم في أمور حياتهم لجـؤوا إلى الترجمة وسـيلة لهم، وإن كـانت هـذه الترجمة لا يمكن أن تنقل الكلام من لغة إلى لغة بشكل مطابق لعدة أسباب منها:

1- الاختلاف بين اللغــات – ســبقت الإشــارة إليه – وتكون الصـعوبة أكـبر وأشق حين تكـون الترجمة بين لغات منتمية إلى ثقافات متباينة.

2- من ناحية الشـخص المـترجم فهو يقـوم بعمل اجتهادي ليس هناك قوالب ثابتة يضع فيها الكلام، وإنما هي ألفـاظ ومعـانٍ، وتعبـيرات، تتغـير من نظرة شخص إلى آخر، فكل مـترجم يبـذل جهـده

في فهم النص المـراد ترجمتـه، ثم صـياغته ونقله إلى لغة أخرى.

3- انفعــالات الشــخص وآراؤه وأفكــاره وعقيدتــه، سيكون لها أثر مهما كان متحرراً.

ومما يوضح ذلك أنه لو كُلِّف شـــــــخص على مستوى عال من القدرة بترجمة نص، ثم كُلّف آخر له القـدرة نفسـها بإعـادة النص إلى لغته الأولى، لكان هناك فرق كبير بين النصين، وإن كثيراً من الخلافـات بين الـدول تنشأ من عـدم دقة نقل تصـــــريحات المســــؤولين إلى لغة أخرى.

4- تـزداد مشـقة الترجمة حين تكـون الكلمة المـراد ترجمتها لا تنم عن فكرة بسيطة بل عن مجموعة أفكار أو عن قصة كاملة.

كل هذا الإشكال إذا كان المُتَرْجَم كلام البشر، فكيف إذا أراد المترجم أن يترجم كلام الله[1] ؟

---

[1] (?) عثمان الصافي: القـرآن الكـريم بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسـيره ص29-32، س.أ. علي: بحث "ترجمة ما لا يـترجم" ضـمن بحـوث النـدوة العالمية ص79-81 .

أقسام الترجمة

عند تأمل أقسام الترجمة التي ذكرها الباحثون، نجد أن التقسيم اجتهادي وأن هناك تداخلاً بين الأقسام، ولعل من أسباب ذلك، عدم الدقة في تحديد ضوابط كل قسم، والمراد به، ولا شك أن هذا التداخل سبب إشكالات عند ذكر حكم الترجمة. وبعد التأمل في حقيقة الترجمة والأقسام التي ذكرها بعض العلماء، ترجح لديّ أن ترجمة القرآن على أربعة أقسام، هي :

1- **الترجمة الحرفية بالمثل**، وبعضهم قد يسميها "لفظية" ومعناها: أن يُترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه، بحيث تحل المفردة محل المفردة والأسلوب محل الأسلوب، وفيها يعمد المترجمُ إلى كل كلمة في الأصل يفهمها ويستبدل بها كلمة تساويها في اللغة المترجم لها، وإن أدَّى ذلك إلى خفاء المعنى المراد من الأصل، بسبب اختلاف اللغتين في مواقع استعمال الكلام في المعاني المرادة إلفاً واستحساناً [1].

وهذه الترجمة تكاد تكون مستحيلة، لأنها حتى تكون ممكنة لابد من أمرين:

أ- وجود مفردات في اللغة المترجم لها مساوية للمفردات في اللغة المترجم منها، حتى يمكن أن تحل كل مفردة في الترجمة محل

---

[1] (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/7، د. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون 1/24، د. نجدة رمضان: ترجمة القرآن وأثرها في معانيه ص 150 .

نظيرتها في الأصل.

ب- تشـــابه اللغـــتين في الضـــمائر من حيث عودها واســـتتارها، وروابط المفـــردات كـــالعطف والاستثناء، إلى غير ذلك مما يؤلف التراكيب[1].

وهـذان الشـرطان عسـيران عند ترجمة كلام النـــاس، فما بالك بـــالقرآن الكـــريم، كلام رب العالمين، المعجز؟ ولذلك حكم باستحالة الترجمة الحرفية بالمثل للقرآن الكريم.

2- **الترجمة الحرفية بغـير المثـل،** وهي أن يـــترجم نظم القـــرآن بقـــدر طاقة المـــترجم، ولا يلتزم لفظاً مقابل لفـظ، بل المهم عند المـترجم التراكيب وحسن تصوير المعاني والأغراض [2].

ووجه اختلاف هـــذه عن الســـابقة "الحرفية بالمثـل" أنه في الأولى يلـتزم المـترجم بالألفـاظ لفظـاً مكـان لفـظ، ولا ينظر للمعـنى، بينما في الثانية "الحرفية بغير المثـل" ينظر للمعـاني لكنه حسب نظم القـرآن وترتيبه دون زيـادة أو بيـان، فليس قصـده البيـان والتفسـير كما في الترجمة "التفسيرية" الآتية. وبعضهم يسمي هـذه الترجمة بـ"المعنوية".

3- **الترجمة التفسيرية** "ترجمة معاني القرآن

---

1 (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/9 .

2 (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/7، الذهبي: التفسير والمفسرون 1/25 .

الكـــريم" وحقيقة هـــذا القسم أنه شـــرح وبيـــان لمعــاني القــرآن بلغة أخــرى، دون محافظة على نظم الأصل وترتيبــه، فــالمترجم يســعى لشــرح معــاني القــرآن وبيــان مدلولــه، وإيضــاح مجملــه، وتقييد مطلقـــــه، واســــتنباط الأحكــــام، وتوجيه المعــاني، وذكر ســبب وأحــوال النـــزول إلى غــير ذلك من المعــاني الــتي يقصــدها المفســر، فهي تفسير للقــرآن لكن بلغة أخــرى[1]، ويكــون طولها وقصرها حسب نهج المفسر ولا علاقة للنظم بها، فقد يفسر آية في صـــفحات، وقد يفســـرها في بضع كلمات وهذا القسم يسميه بعضهم "الترجمة التفســيرية" ويســميه آخــرون "ترجمة معــاني القــرآن" ولا مشــاحة في الاصــطلاح والاســم، إذا انضـــبط المعـــنى المـــراد. والأولى أن يُســـمى: "تفسير القرآن بلغة كذا" للبعد عن اللبس.

ولابد هنا أن يتضح لنا الفرق بين "التفسيرية" و "الحرفية بغير المثـل" إذ التـداخل حاصل بينهما عند بعض البــاحثين، وبعضـــهم لا يفــرق بينهمـــا، ويراهما شــيئاً واحــداً، والحقيقة أن بينهما فرقــاً وإن كان دقيقاً، ولتوضيح هذا الفرق أقول:

في الترجمة الحرفية "بغـــــير المثـــــل" "المعنوية" يراعي المترجم نظم القــرآن وترتيبــه،

---

1 (?) الـذهبي: التفسـير والمفسـرون 1/26، 27، د. نجـدة رمضـان: ترجمة القرآن وأثرها في معانيه ص151 .

فالمترجم يريد أن يأتي ببناء للقرآن مرتب حسب ترتيبه، باللغة التي يترجم لها، يستغني به عن الأصل، لكنه لا يلتزم الألفاظ كما في "الحرفية المثلية"، وليس شرحاً وبياناً للمعاني كما في "التفسيرية"، والمترجم في التفسيرية لا صلة له بالأصل المفسر إلا من جهة شرحه وبيانه، فهو يبني تفسيراً للأصل ليس بديلاً له. وإليك هذه الفروق بين الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية" والتفسير بلغة الأصل، أو بلغة أخرى "الترجمة التفسيرية" لعلها تجلي لك الفوارق بين الأقسام:

1- أن الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية" صيغة استقلالية يراعى فيها الاستغناء بها عن أصلها، وحلولها محله، بخلاف التفسير فهو يريد أن يشرح ويبين هذا الأصل ولا يبني بديلاً له.

2- أن الترجمة الحرفية "مثلية" و"غير مثلية" لا يجوز فيها الاستطراد؛ لأنها صورة مطابقة للأصل، فلابد أن تساويه بدون زيادة، بخلاف التفسير فيزيد المفسر حسب منهجه في التفسير.

3- الترجمة الحرفية، تتضمن دعوى الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده، بخلاف التفسير فهو قائم على الإيضاح بطريق الإجمال أو التفصيل، فقد يتناول المعاني كافة أو بعضها، حسب ظروف المفسر ومن يفسر له[1].

4- ترجمة التفسير:

والمراد أن يترجم تفسير القرآن الكريم،

---

1 (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/10-12 .

المكتوب باللغة العربيـة، سـواء أُلِّف قصـداً لأجل الترجمـة، أو اختـير أحد التفاسـير الموجـودة ثم تـرجمت، وجهد المـترجم في هـذا القسم يتوجه إلى ترجمة كلام المفســـــر، ولكنها لا تخلو من إشكالات قد تواجه المترجم، والترجمة تحتاج إلى منهج حـتى تخـرج بالصـورة الشـرعية الصـحيحة وسيأتي الحديث عنه قريباً إن شاء الله.

5- كتابة القـــرآن بحـــروف غـــير عربية كالأحرف اللاتينية:

نذكر هذا القسم هنـا؛ لأنه ربما عـدَّه بعضـهم قسماً من أقسام الترجمة. وكتابة القرآن بحروف غير عربية كالأحرف اللاتينية لا يجوز لما يلي:

أ- أن الصـحابة قد كتبـوا القـرآن بـالحروف العربية، وقد الـتزم بهـذا كل من جـاء بعـدهم إلى يومنا هذا، فكان منهم إجماع على ذلك.

ب- أن كتابته بـأحرف غـير عربية فيه إخلال وتحريف في لفظه، يتبعه تغير وفساد في معنـاه، والقرآن يجب أن يصان عن ذلك.

ج – أن الأحـــرف الأخـــرى غـــير العربية - كالأحرف اللاتينيـة- خالية من عـدة حـروف توافق العربيـــة، فلا تـــؤدي جميع ما تؤديه الأحـــرف العربية[1].

---

1 (?) الشـــــيخ محمد بخيت المطيعي: حجة الله على خليقته ص47-50، الزرقاني: مناهل العرفان 2/30 .

حكم الترجمة

بين عاطفة النفــور من التحريف والتلــبيس الذي فعله المستشرقون ومن ســار على نهجهم، ممن حرفــــوا كلام الله عن مواضــــعه باسم الترجمــة، وبين أعمــال جــادة تنشد الصــواب، وتهدف إلى نشر الإسلام والقرآن وتعريف النـاس بــه، والوقــوف في وجه ذلك التحريف والــتزوير، بين هــذا وذاك يــدور الحــديث عن حكم ترجمة القرآن الكريم.

مر بنا – أثنــاء الحــديث عن تــاريخ الترجمة – المعركة الطاحنة بين طائفة من العلمـــاء حــول مسألة الترجمة، والعلماء في ذلك أحد ثلاثة:

1- مـــبيح بتوسع ودون تحفـــظ، مما يضـــفي شرعية على أعمال الترجمة غير السليمة.

2- مانع مشدد، قد أوصد بعض طرق تبليغ هدي القرآن.

3- ســالك النهج الوســط، حيث جمع بين رعاية خصوصية القرآن، وحفظ حرمتــه، وتبليغ دين الله للبشرية.

وإن من أســباب عمق الخلاف في المســألة، الخلط والتــداخل بين أقســام الترجمــة، ولــذا فالمــدخل الصــحيح لمعرفة الحكم الشــرعي في المســألة، تحديد الأقســام وضــوابط كل قســم، والفروق بينها.

وإذا تأملنا أقسام الترجمة الســابقة والفـروق بينها يمكن أن نخلص إلى :

1- الترجمة الحرفية "مثليـــةـ" و"غـــير مثليـــة" حكمها واحد.

2- الترجمة التفسـيرية أو كما يسـميها بعضـهم "ترجمة معـاني القـرآن" أو "تفسـير القـرآن بلغة أخـــرى" وترجمة التفســـير حكمها واحـــد، إلا أن الحـديث عنها يتطـرق إلى أيهما أولى: أن نـترجم معــاني القــرآن نفســره بلغة أخــرى أو نــترجم التفسير المكتوب باللغة العربية؟

ومن خلال هــذين المحــورين ســوف يكــون الحديث عن حكم الترجمة.

حكم الترجمة الحرفية "مثليـــة" و"غـــير مثلية"

قلنا : إن الترجمة الحرفية "مثليـــةـ" و"غـــير مثليــة" حكمها واحــد، لأنه ليس ثمة ترجمة مثلية تماماً، فالذين أرادوا ترجمة القـرآن ترجمة حرفية مثلية "لفظيــة" تعــذَّر عليهم ذلــك، لأنهم وجــدوا أنفســهم مضــطرين للتعــرض للنص بالتقــديم والتــأخير، بل لم يلـتزموا بهـذا، حيث عمـدوا إلى إجراء تبـديل للألفـاظ والـتراكيب، باختيـار ألفـاظ وتـراكيب أخـرى، ولهـذا سـموها "معنويـة". وأخذ هــذا الاسم شــهرة، حــتى كأنه أعطى انطباعــاً بتحقق المطلب في ترجمة القرآن الكــريم بأمانة [1].

وإذا كـــــــــــانت الترجمة الحرفية المثلية "اللفظيــةـ" مســتحيلة وغــير ممكنة -وســبق أن

[1] (?) عثمان الصافي: القرآن الكريم، بدعية ترجمته، ص110-111 .

ذكرنا بعض أوجه استحالتها- فإن الترجمة الحرفية "بغير المثل" "المعنوية" هي التي جرت حولها المعركة الخلافية وأجازها بعضهم مثل الشيخ محمد مصطفى المراغي، ومحمد فريد وجدي وغيرهم. ومن حجج المجيزين:

1- أن الدعوة للإسلام عامة لا تختص بفئة دون فئة، وهذا التبليغ يتوقف على ترجمة القرآن؛ لأنهم لا يعرفون العربية، ولا يمكن تكليفهم بتعلّم العربية.

2- أن الذين ترجموا القرآن إلى اللغات الأخرى أخطؤوا أخطاء فاحشة، فإذا نحن ترجمنا القرآن بعناية، أمكن أن نوقف تلك الأخطاء ونصححها.

3- أن القراءة في الصلاة واجبة، ومن لا يجيد أن يقرأ القرآن إلا بلغته، ولا يستطيع القراءة بالعربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فلابد أن يترجم له ما تصح به صلاته.

4- يقولون: إن المحذور الذي يخشى منه في الترجمة موجود في التفسير باللفظ العربي، ولم يقل أحد بمنعه.

5- احتجوا بأقوال تنسب لبعض العلماء كالقول المروي عن أبي حنيفة -وقد سبق ذكره ونقل رجوعه عنه- وكقول الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الشعراء: 196]، قال: "وبه يُحتج لأبي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة، على أن القرآن قرآن، إذا ترجم بغير العربية..." [(1)].

---

[1] (?) الزمخشري : الكشاف 3/127، تراجع حجج المؤيدين للترجمة في كتاب

وقد تصدى للإجابة عن هذه الشبه الشيخ محمد رشيد رضا[1]، والشيخ محمد الزرقاني[2]، والشيخ محمد سليمان[3]، وغيرهم.

وذهب جمهور علماء الأمة إلى منع ترجمة القرآن ترجمة حرفية "غير مثلية" "معنوية" وعدم جواز ذلك، وهو الصواب. ومن حجتهم على ذلك ما يلي:

1- لم يترجم الرسول القرآن الكريم، ولا أمر به، ولم يفعله الصحابة والتابعون لهم على طريقهم، والخير في اتباع نهجهم.

2- عند ترجمة القرآن سوف تُفقد أهدافه، فالقرآن جاء لهدفين:

I- مصدر تشريع وهداية، وهذا في القرآن العربي المنزل، والمترجم هو فهم رجل للقرآن فلا يعتمد عليه بأخذ الدين منه، فيكون ضاع هذا الهدف العظيم.

II- القرآن هو المعجزة التي تحدى بها النبي الخلق، وهو دلالة نبوته، وبالترجمة يضيع هذا الهدف.

3- القرآن الكريم هو اللفظ العربي المنزل على الرسول وهو الذي له خصائص وأحكام، مثل: التعبد بتلاوته، وثواب قراءته، وغير ذلك، وهذه الخصائص لا تثبت للمترجم فيفقد القرآن تلك

"الأدلة العلمية على جواز ترجمة القرآن" لمحمد فريد، و"بحث في ترجمة القرآن" لمحمد مصطفى المراغي، ومناهل العرفان 2/49-55، وتفسير المنار 9/338-346 .

1 (?) تفسير المنار 9/338-346 .

2 (?) مناهل العرفان 2/49-55 .

3 (?) في كتاب "حدث الأحداث في الإسلام" .

الخصائص.

4- إذا فتح باب الترجمـة، فسـوف تتعـدد الترجمـات، القرآن التركي، القـرآن الهنـدي، الإنكلـيزي... الخ ولابد أن يكون بين هذه الترجمات فـروق فيحصل خلاف بين الأمة، كما حصل عند النصارى واليهـود في كتبهم حين ترجمت، وقد حفظ الله هذه الأمة من ذلـك، كما أنه قد يـدفع للتعصـب، إذ تتجه كل فئة للترجمة بلغتهـــا، وتـــدعي أن ترجمتها أصح وأسلم.

5- في الترجمة تشـجيع للنـاس على الانصـراف عن القــرآن والاكتفــاء بــالمترجم بدلــه، ومع امتــداد الوقت ربما أطلقوا عليه الاسم وحذفوا "ترجمـة" فيقـال: "هـذا القـرآن"، وهـذا ما حصل في بعض بلاد المســـلمين [1]، وهـــذه التـــوراة والإنجيل يطلقـون عليهما ذلك مع أنهما ترجمتـان لأصـلين عبرانيين باعترافهم.

6- في الترجمة إضعاف للغة العربيـة، وتثبيط للتوجه لتعلمها، وحسر لانتشارها، فالقرآن هو الذي قـوى لغة العـــرب ونشـــرها، واللغة هي الرابطة بين المسلمين ورمز وحدتهم، وأقـوى وسـيلة للـدفاع عنها بقاء القرآن الكريم على لغته التي نـزل بهـا، والمسألة مرتبطة بالهزيمة داخل الأمـة، ومسـألة الترجمة جزء منها.

7- في القــرآن مواضع يصـعب ترجمتها مثل الآيــات الـــــتي فيها أســـــماء الله وصـــــفاته، وبعض

---

[1] (?) في إندونيسيا ترجمـات للقـرآن محرفـة، والمسـلمون يقرؤونها ويُقْرِئونها لأولادهم، ويعتقدون أنها هي القرآن.

المصطلحات الشرعية، مثل: الصلاة والصيام، وبعض الألفاظ العقدية، مثل: الإيمان، والأعلام، مثل: الكعبة ونحوها، فإذا حاول المترجم ترجمتها فسوف يحيلها عن مدلولها الصحيح.

8- تبليغ الإسلام للناس لا يتم عن طريق ترجمة القرآن وإنما عن طريق ترجمة تعاليم الإسلام ومحاسنه، ويمكن أن يترجم تفسير القرآن، وقبل ذلك دعوتهم لتعلّم اللغة العربية.

9- في فتح باب الترجمة، تسهيل للفرق المنحرفة للدخول من هذا الباب حيث تترجم القرآن حسب معتقداتها المنحرفة كما فعل القاديانيون، حيث ترجموا القرآن إلى أغلب اللغات الأوربية، كما ترجموه إلى السواحلية لأهمية هذه اللغة التي تستعمل في شرق ووسط إفريقيا [1].

هذه بعض الوجوه والحجج الدالة على عدم جواز ترجمة القرآن ترجمة حرفية "غير مثلية" "معنوية" [2].

ونتبع هذه الحجج بأقوال العلماء في هذا النوع من الترجمة للقرآن، فهذا الإمام الشافعي - رحمه الله – بعد أن ساق الأدلة على نزول القرآن بلسان العرب، قال: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله،

---

1 (?) د. حسن معايرجي (بحث ضمن بحوث الندوة العالمية حول ترجمات القرآن) ص245 .

2 (?) انظر تفصيل هذه الحجج عند محمد رشيد رضا: تفسير المنار 9/326 – 329، محمد سليمان : حدث الأحداث في الإسلام ص38-80، محمد الزرقاني: مناهل العرفان 2/43-49، حسين سامي: مقال في مجلة الهداية ص195-201 (عدد رمضان 1351هـ).

ويتلو به كتـاب الله وينطق بالـذكر فيما افـترض الله عليه من التكبـــير، وأمر به من التســـبيح والتشهد وغير ذلك" [1].

ويقـــول ابن قتيبة - رحمه الله – بعد أن ذكر ميزات كلام العرب : "وبكل هذه المـذاهب نـــزل القرآن؛ ولذلك لا يقـدر أحد من الـتراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن الســريانية إلى الحبشــية، والرُّوميــة، وتــرجمت التوراة والزبور وسـائر كتب الله تعـالى بالعربيـة؛ لأن العجم لم تتسع في المجـاز اتســاع العــرب" [2].

ويقـول الشـاطبي - رحمه الله – بعد أن تكلم على دلالة ألفـاظ اللغة العربية : "وإذا ثبت هــذا، فلا يمكن من عــدّ هــذا الوجه الأخــير أن يــترجم كلامـاً من الكلام العـربي بكلام العجم على حـال، فضلاً عن أن يترجم القرآن وينقله إلى لسان غير عـــربي..." [3]. ويقـــول النـــووي - رحمه الله – "مـذهبنا أنه لا يجـوز قـراءة القـرآن بغـير لسـان العرب، سواء أمكنته العربية أو عجز عنها، وسواء كان في الصلاة أو غيرها، فـإن أتى بترجمته بـدلاً عن القراءة لم تصح صلاته، سواء أحسن القراءة أم لا، هذا مذهبنا وبه قـال جمـاهير العلمـاء منهم مالك وأحمد وداود...".

ثم يقــول: "... ترجمة القــرآن ليست قرآنــاً بإجمـاع المسـلمين ومحاولة الـدليل لهـذا تكلـف،

---

1 (?) الرسالة، ص48 .

2 (?) تأويل مشكل القرآن، ص21 .

3 (?) الموافقات، 2/68 .

فليس أحد يخالف في أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ليست قرآنـــاً، وليس ما لفظ به قرآنـــاً، ومن خالف في هذا كان مراغماً جاحـداً، وتفسـير شعر "امـرئ القيس" ليس شـعره، فكيف يكـون تفسير القرآن قرآناً ..."[1] ؟

بل إن الـــــــذين حـــــــاولوا الترجمة من المستشـــرقين وغـــيرهم يعـــترفون بـــالعجز عن التعبير عن المعنى الأصـلي لآيـات القـرآن، فهـذا الأسـتاذ الـدكتور "إدوارد نـتيت" من جامعة جنـور بفرنسـا، عـبر عن هـذا العجز في مقدمة ترجمته للقرآن من العربية إلى الفرنسية قال: "...فالذين يقرؤون القـرآن باللغة العربية ويفهمونه متفقـون على تنظيم جمـــال هـــذا الكتـــاب الـــديني، وفي تعظيم كمال أسلوبه في غاية الكمال الـذي يعجز المـرء عن التعبـير عنه بـأي ترجمة وبـأي لغة من اللغات الأوربية" [2].

وهذا "جورج سيل" من مترجمي القرآن للغة الإنكليزية يقول: "مهما حاولت أن أتـرجم القـرآن لم أستطع ترجمته كما هو، وسـيرى قـرائي أنـني لم أوفق للتعبـــير الصـــادق الصـــحيح عن متن القرآن" [3].

ويقول "مارمادوك بكتال" -وهو من مـترجمي القـــرآن الكـــريم إلى الإنجليزيـــة-: "لا يمكن أن يـــترجم القـــرآن، وقد كـــان علمـــاء المســـلمين

---

1 (?) المجموع شرح المهذب 3/379-380 .

2 (?) د. نجـدة رمضـان : ترجمة القـرآن وأثرها في معانيه ص314، نقلاً عن إسماعيل أو غلو في كتابه أصول التفسير "تركي" ص228 .

3 (?) المصدر السابق.

القدامى على هذا الـرأي، وأنا مقتنع بهـذا الـرأي، ولـذلك لا أدعي أنـني وفقت في ترجمة القـرآن، ولكن حاولت أن أنقل معاني القرآن، فـإن وفقت لـذلك فأنا سـعيد، وهـذه الترجمة لا يمكن لها أن تأخذ مكـــان القـــرآن الأصـــلي في أي زمن من الأزمنة ولم تسـتهدف هـذه الترجمة هـذه الغاية في أي وقت من الأوقات"[1].

حكم ترجمة معـــاني القـــرآن "الترجمة التفسيرية" وترجمة التفسير:

جمهـــور الأمة على جـــواز ترجمة معـــاني القـــرآن، وهي الترجمة التفســيرية، وذلك بـــأن يفسر القـرآن بلغة غـير اللغة العربيـة، ومن بـاب أولى جـــواز ترجمة التفســـير المكتـــوب باللغة العربية.

يقــول الشــاطبي: "...وأما على الوجه الأول فهو ممكن، ومن جهته صح تفسير القرآن، وبيـان معنـــاه للعامـــة، ومن ليس له فهم يقـــوى على تحصـيل معانيـه، وكـان ذلك جـائزاً باتفـاق أهل الإسـلام، فصـار الاتفـاق حجة في صـحة الترجمة على المعنى الأصلي" [2].

وينقل ابن حجر عن ابن بطال قولــه: "... إن الــوحي – متلــواً كـان أو غـير متلو – إنما نـــزل بلسـان العـرب، ولا يـرد على هـذا كونه بعث إلى النـاس كافة عربـاً وعجمـاً وغـيرهم، لأن اللسـان

---

1 (?) د. نجدة رمضان : ترجمة القرآن وأثرها في معانيه ص314، نقلاً عن إسماعيل أوغلو في كتابه أصول التفسير "تركي" ص228 .

2 (?) الموافقات 2/68 .

الذي نـزل عليه به الـوحي عـربي، وهو يبلغه إلى طوائف العـــرب، وهم يترجمونه لغـــير العـــرب بألسنتهم" [1].

ويقول الكمال بن الهمام: "فإن كَتَبَ القـرآنَ وتفسيرَ كلِ حرف وترجمته جاز" [2].

ويقـول البهـوتي: "وتحسن للحاجة ترجمته – أي القرآن– إذا احتـاج إلى تفهمه إيـاه بالترجمـة، وتكـون تلك الترجمة عبـارة عن معـنى القـرآن، وتفسيراً له بتلك اللغة، لا قرآناً ولا معجزاً" [3].

وقد توقف بعض البـاحثين في جـواز ترجمة معـاني القـرآن "الترجمة التفسـيرية"، و"ترجمة التفسـير" – بل إن بعضـهم ذهب إلى عـدم جـواز ذلـك، ويحتجـون بـأن الترجمة بدعة لم يفعلها رسول الله ولا الصحابة.

ولأن فيها إشكالات، منها: أن المترجم سـوف تمر به الآية وجـزء من الآية ويضـطر إلى ترجمتها فيقع في الترجمة المحظورة.

ومنهـا: أن المفسر سـوف تمر به ألفـاظ ومصطلحات يصعب ترجمتها بطريقة سليمة.

والحل عنـدهم هو ترجمة أمـور الإسـلام الأساسـية في العقائد والعبـادات والمعـاملات، والـتي لا يعـذر أحد بجهلهـا، ويتعلم من القـرآن بالعربية ما تصح به صلاته [4].

---

1 (?) فتح الباري 9/10 .

2 (?) فتح القدير 1/286 .

3 (?) كشاف القناع 1/340 .

4 (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/28، 33، 37 . وممن قـال ببدعية ترجمة التفسـير، وعـدم جوازهـا: عثمـان الصـافي، وقد دافع عن رأيه في كتابه "القـرآن الكـريم بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسـيره" والكلام على

ولا شك أن الـدافع لأصـحاب هـذا الـرأي هو الاحتيـاط لكتـاب الله وصـيانته مما قد يحـدث له من تحريـف، ولكن هـذا مجـرد ظن، ويمكن وضع الضوابط التي تجعل تلك الترجمة للتفسير سليمة وافية بـــالمراد، ولأن في ترجمة التفســـير فوائد معتبرة شرعاً لا يجوز إغفالها ومنها:

1- تبليغ معـــاني القـــرآن المشـــتملة على حقائق الإسـلام وتعاليمه لغـير العـرب، وفي ذلك قيام بواجب التبليغ وإبراء للذمة.

2- دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإســلام وألصـــقوها بـــالقرآن وبالإســـلام، وضـــللوا بها المسـلمين الـذين لا يحسـنون اللسـان العـربي، وذلك بالترجمات المزعومة للقرآن المحرفة.

3- إظهـار جمـال القـرآن ومحاسـنه لمن لا يستطيع أن يدركها باللغة العربية، لـيزداد إيمـانهم ويعظم تقديرهم للقرآن[1].

التفسير في ص119-161 .

1 (?) الزرقاني : مناهل العرفان 2/33 .

أيهما أولى: أتفسير القرآن باللغات الأجنبية "ترجمة معانيه" أم ترجمة التفسير المكتوب باللغة العربية؟

انتهى بنا التحقيق إلى عـــدم جـــواز الترجمة الحرفية "المثليــة، اللفظيــة" أو "غــير المثليــة، المعنوية" وأن ترجمة التفسير جائزة، سواء كانت الترجمة تفسيراً للقرآن باللغات الأخرى، وهي ما يسـميه بعضـهم "الترجمة التفسـيرية" أو "ترجمة معــاني القــرآن" أو كــانت الترجمة لتفســيرٍ كُتِبَ باللغة العربية.

ولكن السؤال الآن أيهما أولى: أنفسر القرآن باللغــات الأخــرى أم نــترجم تفســيراً وضع باللغة العربية؟

ثم إذا كــان الاختيــار هو الثــاني، فأيهما أولى أنترجم أحد التفاسير المعروفة، أم نكتب تفسيراً، باللغة العربية لأجل الترجمة؟

قبل الإجابة عن السؤالين نذكّر ببعض القضايا الأساسية التي مرت بنا في هذا البحث، وهي:

- خصائص اللغة العربية في ألفاظها وتراكيبها وأســـاليبها، وصـــعوبة الترجمة منهـــا، وأن الله اختارها لتكون لسان الرسالة الخاتمة [1].

- خصــائص القــرآن في إعجــازه، وأن هــذا الإعجاز لا يوجد إلا في اللسان الذي نـزل به [2].

- موضـوع الترجمة عمل فـني وما يكتنفه من

---

[1] (?) انظر: ص 4 من هذا البحث.

[2] (?) انظر: ص 7 من هذا البحث.

صــعوبات، ولاســيما إذا تــوجهت الترجمة لأمر له مساس بكتاب الله[1].

لعله بعد التأمل في هـذه القضـايا يـترجح: أن ترجمة التفسير المكتـوب باللغة العربية أولى من تفسير القرآن باللغات الأخرى مباشرة. وأن كتابة تفســير باللغة العربية يعد لهــدف الترجمة أولى من ترجمة أحد التفاسير المعروفة.

لمــاذا قلنا : إن ترجمة التفســير المكتــوب باللغة العربية أولى من تفســير القــرآن باللغــات الأخرى مباشرة؟ لعدة أمور، منها :

1- أن التفســير باللغة العربية أيسر وأســهل، وأبعد عن الخطــأ، والمفسر باللغة العربية يختــار من الألفاظ الوافرة ما يعبر به عن معاني القـرآن دون أي إشـكال، ولاسـيما حينما يتعـرض لألفـاظ فيها ترادف أو اشتراك في الدلالة، ثم إن تَصَـرُّفَ المـــترجم في كلام المفسر أيسر من تفســـيره لكلام الله مباشرة.

2- أن المفسر يحتاج إلى علوم أخـرى كالسـنة والأصول وعلوم القـرآن والفقه والسـيرة وغيرها وهي وافــرة باللغة العربيــة، فيأخذ منها ما يحتـاج إليه بسهولة إذا كـان يفسر باللغة العربيـة، والأمر سيكون أشق لو كان يفسر بلغة أخرى.

3- إن التفسـير باللغة العربية يلاحظ ما فيه من خطأ بتأمل القــراء لــه، ولاســيما أن القــارئ له بالعربية ســــوف يتأمل دلالة القــــرآن ويقارنها بالتفســير، وما لم ينتبه له قــارئ ســوف ينتبه له

---

1 (?) انظر: ص 21 من هذا البحث .

قــارئ آخــر، أما التفســير باللغــات الأخــرى فلا يستطيع أن يدرك الخطأ إلا شخص فاهم لمعــاني القــرآن، ومحيط باللغة العربيــة، واللغة المــترجم لهــا، وهــذا قليــل، ففرصة التأكد من التفســير المكتوب باللغة العربيـة، وإصـلاح ما كـان فيه من خلل، أكثر[1].

لمـــاذا قلنا : إن كتابة تفســـير باللغة العربية يعد للترجمـــــــة، أولى من ترجمة أحد التفاســـــير المشهورة؟ لعدة أمور، منها :

1- أن التفاســير الموجــودة لم تؤلف لغــرض الترجمـة، وكثـير منها ملئت بـأمور ليس لها صـلة بالتفســـير، أو ليس للقـــارئ المســـتهدف في الترجمة فائـــــدة منهــــا، كما أن بعضـــــها فيه إسرائيليات وأحاديث ضعيفة، ولا يخلو بعضـها من انحرافـات عقديــة، وإذا خلت من ذلك كلــه، فلن تلبي المطلوب في الوفاء بـالأمور الـتي ينبغي أن تعطي الأولوية، لأناس ينقصهم كثير من المفاهيم الأساسية في الإسلام.

2- في التفاسير المتداولة، يذكر المؤلف الآيــة، أو المفــردة من القــرآن ثم يفســرها، وعلى هــذا المنهج تم بناؤهــا، فألفــاظ القــرآن وآياته مبثوثة فيها، ولا يمكن أن يجرد التفسير منها، لأنه يصــبح غير واضح المعاني والمعالم، ولو ترجم على هذه الصيغة لأدى إلى ترجمة آيات وكلمات من القرآن بلغة أجنبيـــة، وفي التفســير الموضــوع لغــرض الترجمة يــراعى هــذا الجــانب، ويوضع له طريقة

[1] (?) الذهبي: التفسير والمفسرون 1/28 .

مناسبة كأن يقال تفسير سورة "البقـرة" تفسـير الآية الأولى تفسير الآية الثانية وهكذا [1].

3- هنـــاك أســـماء وأعلام ومصـــطلحات في القـرآن، قد لا تحتـاج إلى تفسـير في العربيـة، أو تفسـيرها يأخذ منحى معينـاً لا يسـتطيع المـترجم التعبير عنه؛ لأن مؤلف التفسـير باللغة العربية لم يضع في ذهنه ترجمة هذا التفسير.

4- هــذه هي الطريقة الــتي اختارها الأزهر بعد نقـــاش طويل بين مشـــيخته، حيث رأت وضع تفسير عربي دقيق للقـرآن تمهيـداً لترجمته على يد لجنة مختارة، وقد وضعت منهجاً لذلك وعـرض على كثير من علماء العالم الإسلامي، والجماعات الإسلامية في العالم [2].

5- يمكن أن يختصر هــــذا العمل الجهد فيوضع تفسير واحد باللغة العربية، تبذل فيه جهود كبيرة، يعد للترجمة، ثم يترجم هذا التفسـير إلى اللغـات المراد الترجمة لها، فجهد التأليف واحد.

ضوابط وملحوظات:

إذا كنا قد رجحنا تأليف تفسـير يعد للترجمـة، على ترجمة أحد التفاسير المشهورة، فإنه لنجـاح هـــــذا العمل لابد من مراعــــــاة الضـــــوابط والملحوظات الآتية:

1- وضع منهج متكامل للتـــأليف يناسب الهـــدف المراد بهذا المؤلف، ولابد أن يحتـوي هـذا المنهج على أمور، منها:

---

1 (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/30 .

2 (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/66 .

أ – ما القدر العلمي المراد طرحه في العقائد والأحكام ؟

ب – ما الموقف من بعض المسائل التي تـرد الإشارة لها في القرآن مثل النظريات العلمية ؟

ج – ما الأشـياء الـتي ينبغي الوقـوف عنـدها والتركيز عليها ؟

د – يحـــدد طريقة لما يصـــعب ترجمته ومن ذلك:

- لفظ الجلالة "اللـه" وأسـماء الله الحسـنى وصفاته.
- الحروف المقطعة في أوائل السور.
- الأعلام.
- بعض المصـطلحات مثل الصـلاة، الصـوم، الإيمان.

هـ- لا يلزم تفسير كل شـيء، فقد تجد اللجنة العاملة أن هناك أموراً لا داعي لتفسـيرها، لعـدم إمكان ذلك، أو يختار طريقة للتعبير عنها.

و – يكون منهج الكتابة مراعياً حال الترجمـة، فكلما ضـغطت المعـاني تكـون الترجمة أصـعب، وكلما توسع المؤلف كانت الترجمة أيسر، وتسهل الترجمة كل ما كـــان محـــدد المعـــاني، وأيسر الترجمة ما لا يحتمل إلا وجهــاً واحــداً[1]، يقــول

[1] (?) عثمان الصافي: القرآن الكريم بدعية ترجمة ألفاظه، ص113 .

الزركشي: "النقل من لسان إلى لسـان قد تقصر الترجمة عنـه، ولاسـيما من العـربي إلى العجمي، فإن كان معنى المـترجم عنه واحـداً، عـدم أو قل وقـوع التقصـير فيـه، بخلاف المعـاني إذا كـثرت، ولاســيما إذا اشـــتركت الألفـــاظ وتقـــاربت، أو تواصلت المعاني أو تقاربت"[1].

ز – يُسـعى قـدر الإمكـان في ربط الآيـات بظروفها وأحـداثها، وربط القـرآن بالسـنة حـتى يظهر التلاحم بينهما[2].

2- يوضع مقدمة للتفسـير[3] يوضح فيها عـدة أمور منها:

- أن الكتاب تفسير للقرآن لا ترجمة له.
- يـذكر أنه لا يمكن ترجمة القـرآن، ويـبين السبب.
- يوضح ما في القـــــرآن من بلاغة وهداية وإعجـاز، ومن أراد الوصـول لها عن كثب، فعليه بلغة القرآن يتعلمها.
- يحـذّر من الترجمـات المحرفة للقـرآن الكريم.

3- يؤكد في أثنـاء الكتابة في كل مناسـبة أن

---

[1] (?) الزركشي: البحر المحيط 2/188 .

[2] (?) عثمان الصافي: القرآن الكريم، بدعية ترجمة ألفاظه ص62 .

[3] (?) الزرقاني: مناهل العرفان 2/32، 67 .

ما يقــرؤه ليس ترجمة للقــرآن، وإنما هو تفســير له، ولا يكتفي بالإشارة في المقدمة [1].

4- يختــار للكتــاب اسم بعنايــة، فلا يســمى "ترجمة القــرآن" أو "ترجمة معـاني القـرآن" لأنه في غــالب عــرف النــاس يحلــون الترجمة محل الأصــل، وربما حــذف لفظ "ترجمــة" مع الــوقت وأطلق عليه اسم الأصـل، والأولى أن يُحتـاط في الاسم بما لا يقبل اللبس مســتقبلاً بــأن هــذا هو القــرآن، مثل أن يســمى "مفــاهيم أساســية في القرآن الكريم "أو" تفسير القرآن بلغة كذا" [2].

5- أن تكـــون الترجمة مســـتقلة عن الأصل الذي تـرجمت منـه، بحيث يسـتغنى بها في الفهم عن الأصل العربي، كأنه لا صـلة بينهما فهو كتـاب مستقل.

6- يحسن أن يــدون التفســير العــربي أعلى الصــفحة، ثم يكــون المــترجم أســفل الصــفحة، وليس المراد الربط بينهمـا، لكن ليؤكد أنه ترجمة للتفســير وليس للقــرآن، ثم ليتأكد من التطــابق من لديه قدرة على ذلك[3].

7- لا أرى أن تكتب الآيـات معه إطلاقـاً –وإن

---

1 (?) الزرقاني: مناهل العرفان، 2/31 .

2 (?) المرجع السابق، 2/32 .

3 (?) المرجع السابق .

كان هذا فيه فائدة- لأنه ربما فهم البعض أن هـذا التفسير هو ترجمة نص القرآن.

8- لا يحرص على الترجمة لشعوب اجتهـدت وقطعت شـوطاً في التعـريب، حـتى لا يكـون مـدعاة للكسل عن الاسـتمرار في تعليم اللغة العربية[1].

9- إن هـذا العمل سـواء في التـأليف أو الترجمة عمل كبـير، لا يمكن أن يقـوم به أفـراد، والقرآن الكريم متعدد الدلالة له عمق، وكل فـرد يفهم منه شيئاً فـالفرد إنما يكتب رأيـه، ولا يمكن أن يكـون هـذا العمل الـذي يقـدم للمسـلمين بل للعالم رأي فرد.

لابد من لجنة للتـأليف يشـترك فيها متخصصـون في التفسـير، وفي فـروع الشـريعة، وفي اللغة العربيـة، وفي اللغـات الأجنبيـة، ومتخصصون في الترجمـة. ولجنة للترجمة يكـون فيها متخصصون في الترجمة، وفي اللغة العربية، وفي التفسير.

ولا بد لهذه اللجان من أجهزة إدارية، ومصادر معلومات، وإمكانات.

إنه عمل مؤسسي كبـير لا يمكن أن تنهض به إلا جهة حباها الله سعة من المال.

وإن مجمّع الملك فهد لطباعة المصـحف الشـريف هو الجهة المؤهلة للقيـام بهـذا العمـل، كيف والنـواة موجـودة؟ إن المملكة العربية

[1] (?) د. حسن معايرجي "بحث ضمن بحوث الندوة العالمية" ص251 .

السعودية بما أكرمها الله به من رعاية الحــرمين، فهي قبلة المسلمين، وما فتح الله لها من خيرات الــدنيا، وهي الســبَّاقة لكل عمل علمي ودعــوي يخـدم الإسـلام والمسـلمين مؤهلة للقيـام بهـذه المهمة العظيمــة، ونأمل أن تكــون هــذه النــدوة منطلقـاً للقيـام بهـذا العمـل، ونوصي بـأن يقـوم المجمع عن طريق مركز الترجمــات بهــذا العمل الهام.

من نتائج البحث

1- نـزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله الله معجـزاً بهـذا اللســان ومن أراد فهمه حق الفهم وإدراك إعجــازه، فمن طريق اللســان الــذي به نـزل، ولا طريق لفهمه من غير هذه الجهة.

2- ترجمة القـرآن، ليست هي الطريق للـدعوة لهـذا الـدين، وليس عـدم الترجمة عائقـاً أمـام عالمية الإسلام ولا انتشـاره، ولقد انتشر الإسـلام والقـرآن واللغة العربية في بداية الفتح الإسـلامي بباعث العقيدة والـدين، وكـان عـدد الـذين دخلـوا في الإسلام أضعاف أضـعاف من دخله عن طريق الترجمة.

3- لم يتسع نطاق الترجمة للقرآن في العصـور الإســلامية الأولى، لقـــوة المســـلمين، واتجـــاه الداخلين في الإسلام لتعلّم اللغة العربية.

4- أكـــــثر ترجمـــــات القـــــرآن تمت على يد المستشرقين ومن سار على نهجهم، ممن ليست أهدافهم نشر الإسلام والقرآن.

5- التوسع في الترجمة ليس حلاً للوقـــوف في وجه الترجمة المنحرفة للقرآن الكريم.

6- الترجمة الحرفية للقرآن "المثلية، اللفظية"، غــير ممكنــة، والترجمة الحرفية "غــير المثليــة، المعنوية" ممنوعة شرعاً[1].

---

[1] (?) تكرر في البحث منع "الترجمة المعنوية" وهذا خلاف رأي العلمــاء، فقد أبـاحوا الترجمة المعنوية ومنعـوا الترجمة الحرفيـة، وما أصـدره المجمع من ترجمات لمعاني القرآن الكـريم بلغـات متعـددة هي ترجمـات معنوية (اللجنة العلمية) .

7- يجوز ترجمة تفسير القـرآن الكـريم لما في ذلك من المصالح المعتبرة شـرعاً، بشـروط يجب الالتزام بها.

8- ترجمة تفســير مكتــوب باللغة العربية أولى من تفســير القــرآن باللغة المــراد الترجمة لها مباشرة.

9- تأليف تفسـير باللغة العربيـة، يعد للترجمـة، ثم ترجمتـــــه، أولى من ترجمة أحد التفاســـــير المشهورة.

10- لا يسمى ذلك التفسـير "ترجمة القـرآن" ولا يسمى باسم يسبب لبساً بأن هذا ترجمة للقرآن.

11- لا يلـزم ترجمة كل شـيء، فقد تكـون هنـاك أمور لا يمكن ترجمتها.

التوصيات

1- العمل على نشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية، والدعوة لذلك، وأن تكون هي اللغة الرسمية، ويكون تعلمها إجبارياً في مدارس المسلمين.

2- عدم الإقدام على ترجمة القرآن ترجمة لفظية أو معنوية، والسعي بالجهود المستطاعة لدى الجهات الحكومية وغيرها في العالم الإسلامي لمنع هذه الترجمات، وعدم إعطاء موافقة عليها.

3- السعي لتوعية المسلمين في كل العالم عن خطورة الترجمات المحرفة والعمل على محاصرتها.

4- ينبغي أن يكون هناك رأي محرر موحد في أقسام ترجمة القرآن، وحكم كل قسم، وأن ينشر هذا الرأي ليكون نهجاً للمؤسسات الإسلامية في أعمال ترجمة القرآن.

5- العمل على حل مشكلة ترجمة القرآن حلاً جذرياً، بتأليف مؤسسة عالمية للنهوض بمشروع الترجمة، لما يعتري الأعمال الفردية من نقص وضعف، ويكون من أعمال هذه المؤسسة.

أ – تأليف تفسير مناسب معد للترجمة.

ب- ترجمة هذا التفسير باللغات المحتاجة للترجمة.

ج – حصر ومتابعة ترجمات القرآن المحرفة وفضح ما فيها من خلل.

وإن مجمع الملك فهد لطباعة المصـــــحف الشريف مؤهل - بإذن الله - للقيام بهذه المهمة.

المصادر والمراجع

1- أحكام القرآن: أبوبكر محمد بن عبدالله "ابن العربي"، الطبعة الثانية، 1387هـ، عيسى البابي الحلبي.
2- الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن، ملحق للعدد الثاني من مجلة الأزهر: محمد فريد وجدي، الطبعة الأولى، 1355هـ.
3- بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها: محمد مصطفى المراغي، ملحق بالجزء الثاني من مجلة الأزهر 1355هـ، طبع في مطبعة الرغائب.
4- البحر المحيط: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، الناشر: دار الكتبي.
5- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المكتبة العلمية بالمدينة، الطبعة الثالثة، 1401هـ.
6- ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه: د. نجدة رمضان، دار المحبة.
7- ترجمة القرآن: د. عبدالله شحاتة، دار الاعتصام.
8- تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، د. محمد سالم العوفي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
9- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.
10- التفسير والمفسرون: د. محمد حسين

الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
11- حجة الله على خليقته في بيـــــــان حقيقة القـــرآن وحكم ترجمتـــه: محمد بخيت المطيعي، الطبعة الأولى، 1350هـ.
12- حــدث الأحــداث في الإســلام، الإقــدام على ترجمة القــرآن: محمد ســليمان، الطبعة الثانيــة، 1355هـ.
13- خصـــــائص القـــــرآن الكـــــريم: د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، الطبعة الخامسة.
14- دراسات في الاستشراق ومناهجه: د. حسن عزوزي، الطبعة الأولى، 1419هـ.
15- الرسالة: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت.
16- زاد المعــاد في هــدي خــير العبــاد: شــمس الـــــــدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية" تحقيق: شـعيب وعبـدالقادر الأرنـاؤوط، الطبعة الأولى.
17- الصحاح: إسماعيل الجوهري، تحقيــق: أحمد عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين.
18- صـــــحيح البخــــــاري: أبو عبدالله محمد بن إســماعيل البخــاري، ضــبط وتــرقيم د. مصــطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة.
19- صــحيح مســلم: أبو الحســين مســلم بن الحجــاج، حققــه: محمد فــؤاد عبــدالباقي، مطبعة دار إحيــاء الكتب العربيــة، فيصل عيسى البــابي الحلبي.
20- فتح البــاري : للإمــام الحافظ أحمد بن علي

بن حجر، المطبعة السلفية، 1380هـ.
21- فتح القدير: الكمال ابن الهمـام، دار الفكـر، بيروت، الطبعة الثانية.
22- فقه اللغة العربية وخصائصها : د. إميل بـديع يعقوب، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين.
23- القـاموس المحيـط: مجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق : مكتب الـتراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1406هـ.
24- القـــرآن الكـــريم، بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسـيره: عثمـان عبـدالقادر الصـافي، الطبعة الأولى، 1413هـ، المكتب الإسلامي.
25- الكشاف عن حقـائق التنـزيل: أبو القاسـم، جـار الله محمـود بن عمر الزمخشـري، مكتبة المعارف، الرياض.
26- كشاف القنـاع: منصـور بن يـونس البهـوتي، عالم الكتب، بيروت.
27- لسـان العـرب: جمـال الـدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، 1388هـ.
28- المبسـوط، شـمس الـدين السرخسـي، الطبعة الثالثة، 1406هـ، دار المعرفة، بيروت.
29- المجمـوع شـرح المهـذب: أبو زكريا محـيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر.
30- مسـند الإمـام أحمـد: أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، دار صادر، بيروت.
31- المعجم الوسـيط: مجمع اللغة العربيـة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
32- مناهل العرفـان في علـوم القـرآن: محمد

عبدالعظيم الزرقاني، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
33- الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، بيروت.
34- الموسوعة الفقهية (وزارة الأوقاف بالكويت) الطبعة الثانية 1408هـ.
35- الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن (مجموعة بحوث) الطبعة الأولى، 1395هـ.

المجلات:

1- مجلة الاقتصاد الإسلامي، الإمارات العربية (عدد 154، رمضان، 1414هـ).
2- مجلة الرسالة الإسلامية (تصدر عن ديوان الأوقاف بغداد) (الأعداد 9، 10) محرم 1389، (الأعداد 84، 85) 1395هـ.
3- مجلة الهداية الإسلامية، القاهرة، عددا ربيع الثاني وشعبان 1351هـ.

فهرس الموضوعات